

(وقوع الذباب فى الطعام)

فقد روى البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(إِذَا وَقَعَ الذَّبَابُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً وَفِي الْآخَرِ دَاءٌ)

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر من وقعت ذبابة في طعامه أو شرابه أن يستمر في الطعام والشراب وإنما يقول : من أراد أن يأكل أو يشرب من الشئ الذى وقعت فيه الذبابة فعليه أن يغمسها فيه ، أما إذا أعرض عنه فلا يلزمه الإستمرار ، ولا يكون بذلك مخالفاً لأمر النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذا الحديث ذكر قضيتين كلتاهما لم تكن معروفة قديماً :

الأولى : أن الذباب ناقل للداء وهذا شيء معروف لدى الجميع .

الثانية : وهي التي يجهلها الكثير أن الذباب يحمل مضادات للجراثيم .

ولكن قبل الخوض في هذا الموضوع علينا أن نتذكر ما يلي :

1- من المعروف منذ القديم أن بعض المؤذيات يكون في سمها داء ودواء فقد يجتمع الضدان في حيوان واحد فالعقرب في إبرتها سم فتاك ويداوى هذا السم سمها بجزءٍ منه ، والنحلة يخرج من بطنها شراب نافع ويكمن في إبرتها لدغ لاذع .

2- وإن الطب الحديث استخرج من مواد مستقذرة أدوية حيوية قلبت فن المعالجة رأساً على عقب "فالبنسليين" يستخرج من العفونة .

فأما عن القضية الأولى : يقع الذباب على الفضلات والمواد القذرة والبراز وما شابه ذلك فيحمل بأرجله كثيراً من الجراثيم المرضية الخطرة .

يقع الذباب على الأكل فيلمس بأرجله الملوثة الحاملة للمرض هذا الطعام أو هذا الشراب ، فيلوّثه بما يحمل من سم ضار ، أو يتبرز عليه فيخرج منه تلك الجراثيم الدقيقة الممرضة .

فإذا حملت الذبابة من الطعام ، وألقيت خارجه دون غمس ، بقيت هذه الجراثيم في مكان سقوط الذباب فإذا التهمها الأكل وهو لا يعلم طبعاً ، دخلت فيه الجراثيم ، فإذا وجدت أسباباً مساعدة ، تكاثرت ثم صالت وأحدثت لديه المرض فلا يشعر إلا وهو فريسة للحمى طريحاً للفرش .

فالذباب يلتهم الجراثيم وفي الوقت نفسه يتكون في جسمه الأجسام الضدية المبيدة للجراثيم ولها القدرة على الفتك بالجراثيم الممرضة التي ينقلها الذباب إلى الطعام والشراب ، فإذا وقعت في الطعام فما علينا إلا أن نغمس الذبابة فيه فتخرج تلك الأجسام الضدية فتبيد الجراثيم التي تنقلها وتقضي على الأمراض التي تحملها .

أما إذا غمست الذبابة كلها، أو مقلت في الطعام فماذا يحدث؟ إذا غمست الذبابة أحدثت هذه الحركة ضغطاً داخل الخلية الفطرية الموجودة مع جسم الذبابة فزاد توتر البروز والسائل داخلها زيادة تؤدي لانفجار الخلايا ، وخروج الأنزيمات الحاملة لجراثيم المرض والقاتلة له ، فتقع على الجراثيم التي تنقلها الذبابة بأرجلها فتهلكها وتبيدها ، ويصبح الطعام طاهراً من الجراثيم المرضية .

وهكذا يضع العلماء بأبحاثهم تفسيراً للحديث النبوي المؤكد لضرورة غمس الذبابة كلها في السائل أو الغذاء ليخرج من بطنها الدواء الذي يكافح ما تحمله من داء .